﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾ [الحاقة: 1 - 3]

❁ مناسبةُ الآيات لِخواتيمِ سورةِ القَلَم:

ظهورُ الحقائق يوم القيامة هو المقصودُ الأعظم من التَّذكير القرآنيّ، والحاقَّة تجسيدٌ لتلك الغايةِ

لمّا خُتِمت سورة القلَم بذِكْر وعيد الآخرة وتهديد المكذِّبين بيوم يُكشف فيه عن ساقٍ، وتُظْهَر فيه حقائقُ القرآن ونتائجُ التَّذكير، وتُفرز فيه المراتب بين المُسيء والمحسن؛ افتُتِحت سورة الحاقَّة بتصويرٍ رهيبٍ لذلك اليوم نفسِه، فوصفَتْهُ باسمِه المُزَلْزِل: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾، أي: القيامة التي تُحَقُّ فيها الحقائقُ، وتظهر فيها النَّتائج بلا مِرية، فهي أعظم واعظٍ وزاجرٍ للخلق، والمقصودُ الأعظم من إنزال القرآن تذكيرُ النّاس بها؛ لأنَّها مآل كلِّ شيء، ومصبُّ كلِّ وعد ووعيد.

تهويلُ القيامة باستفهامٍ تعظيميٍّ يتجاوَزُ حدود التَّصوُّر

ولمّا كانَ لفظُ ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ يهزُّ القلوب، ويوقِظ العقول، لِما فيه من الرَّهبة والتَّفخيم؛ انتقل السّياق إلى أسلوب الاستفهام بقوله: ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾، وهو استفهامٌ يُقْصَدُ به تعظيم الأمر وتهويلُه، لا طلب حقيقتِه؛ إشارةً إلى أنَّ حقيقتها فوق ما يُدْرِكُه الوصف، وأنَّ الخبرَ عنها لا يغني عن مُشاهَدَتِها، ممّا يُرسِّخ أثرَها في النَّفس، ويُثير التَّهيُّؤ لاستيعاب بشاعَتِها.

تصعيدُ التَّهويل لاستحضار مشهَدِ القيامةِ

ولمّا كان المقصودُ مِن السّياق هو تهيئةَ النَّفس لمشهد القيامة المزلزِل الذي يُكشَف فيه عن ساقٍ؛ زاد التَّهويل والتَّشويق بعبارة ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾، وهي صيغةٌ تقطَع بأنَّ أمر الحاقَّة يفوق الإدراك والتَّصوُّر، وأنَّ عاقبَتَها أعظمُ مِن أن تَبْلُغَها علومُ البشَر أو خيالاتُهُم[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾: أصلُ (حقق) يدلُّ على إحكام الشَّيءِ وصحَّته،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 337 - 339.

فالحقُّ: نقيضُ الباطلِ، ثمَّ يرجع كلُّ فرعٍ إليه بجَودة الاستخراجِ وحُسْن التَّلفيق، فيُقالُ: حَقَّ الشَّيءُ: وجَبَ[1]، وحقَّقْتُ الأمرَ، وأحققتُه؛ إذا كنتَ على يَقينٍ مِنْهُ، وأحقَقْتُ عليه القَضاءَ؛ إذا أوجبتَه، والحاقَّةُ: السّاعةُ والقيامةُ، وسُمّيت القيامة حاقَّة؛ لأنَّها تَحُقُّ كلَّ مُحاقٍّ في دين اللّه تعالى بالباطِلِ، أي: كلَّ مُجادِلٍ ومُخاصِم، فتَحُقُّه، أي: تَغْلِبه، وتَخْصِمه، من قولِك: حاقَقْتُه أُحاقُّه حِقاقًا ومحاقَّةً، فحقَقْتُهُ أُحُقُّه، أي: غلبته، وفَلَجْتُ عليه[2]، وقيل: لأنَّها تُبْدي حقائقَ الأشياء[3]، والمعنى هنا: القيامَةُ الصّادقة، الواجبةُ الوُقوعِ، سُمّيت بذلك؛ لأنَّ فيها حواقَّ الأمورِ، وقيل غيرُ ذلك[4].

2) ﴿أَدْرَىٰكَ﴾: (دري) تدلُّ اشتِقاقاتُه على تَغَلْغُل الشَّيء بدِقَّة وقوَّة خلالَ جِرْمٍ كثيفٍ فيَصِل إلى عُمقه، ومنه: المُداراةُ، وهي: المُلايَنة وحُسْن الخُلُق، ويكون ذلك بالتَّغاضي عن سوءِ الفِعْلِ اتِّقاءً للشَّرِّ، فهو تَستُّرٌ ليَعْلم المُداري باطنَ مَنْ يُداريه، ومنهُ الدِّراية، وهي: علمٌ فيهِ نفاذٌ إلى ما خفيَ[5]، وقولهُ تَعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾، أي: أيُّ شيءٍ أعْلَمَكَ ما هي؟ أيْ: كأنَّك لستَ تعلَمُها؛ إذْ لم تُعاينْها، وتُشاهِد ما فيها مِن أهوالٍ، فكأنَّها خارجة عن دائرة عِلْمِ المخلوقين، لا تَبْلُغُها درايةُ أحدٍ منهُم[6].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تعظيمُ شأنِ القيامةِ وتهويلُ أمرِها

افتُتِحت السّورة بالتَّنويه بشأن القيامة وتهويلِ أمْرِها، فسُمّيت "الحاقَّة"، أي: التي يحقُّ فيها الجزاء، وتتحقَّق فيها الوعودُ الإلهيَّة،

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حق).
(2) الأزهري، تهذيب اللغة: (حقق)، فَلَجَ عليه: ظفر بما طلب، وفلج بحجته أثبتها، وأفلج الله حجته - بالهمزة -: أظهرها، يُنظر: الفيومي، المصباح المنير: (فلج).
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 356.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (حق)، وابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 483، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 18/ 257.
(5) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (درى).
(6) القنّوجي، فتح البيان: 14/ 284.

وتُظهر الحقَّ والعدلَ، ثُمَّ جاء تَكرارُ الاسمِ مع الاستفهام: ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾؛ تعظيمًا لقدرها، ولفتًا للقلوب إلى هَوْلِها العظيم[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

سِرُّ الاستهلالِ بجُمْلَةِ: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾:

مطلَعُ السورةِ يُحقِّق مقصودَها ويُشيرُ إليهِ

افتُتِحت هذه السّورة الكريمةُ بجملة: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾؛ للإيماءِ ابتداءً إلى غرضِها ومقصودِها، وهو بيانُ أهوالِ القيامَةِ، وذِكْرُ حالِ النّاسِ فيها، والنَّصُّ على جَزائِهم. واختيارُ هذه المادَّة وهذه الصّيغة يُؤَهِّل لاندراجِ معانٍ لائقَةٍ بهَذا السّياق، فيكون هذا من الإيجازِ البديع البليغ؛ إذ تَذْهَب نفوسُ المتَلَقّين كلَّ مذهَبٍ مُمْكِنٍ مِن مذاهِبِ الهَوْلِ والتَّعظيم والتَّخويف بِما يَحِقُّ حلولُه بهِم[2].

﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾: بين الحقيقةِ والمَجازِ:

ثبوتُ القيامةِ على وجْهِ القَطْعِ واليَقين، ووقوعُ الجزاءِ فيها

الحاقَّةُ اسمٌ من أسماءِ يوم القيامَةِ، كالقارعَةِ والواقعةِ ونحوِ ذلك، وقد كَثُرَت أسماؤُها؛ لفخامَةِ شأنِها وعظيمِ خطَرِها، فإنَّ كثرة الأسماءِ دليلٌ على عِظَمِ المسمّى، وسُمّي يوم القيامة: الحاقَّةَ، من حقَّ الشَّيءُ؛ إذا ثبتَ، ووجبَ؛ لأنَّ القيامةَ يحقُّ مجيئُها، أي: يثبتُ، ويجب وقوعُها، كما قال الله ﷻ: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيۡبَ فِيهَا﴾ [الحج: 7]، وعلى هذا فإسنادُ الحَقِّ إليها إسنادٌ حقيقيٌّ.

ويجوزُ أن تكون تسميتُها بذلك؛ لأنَّه يحقُّ فيها الجزاءُ، وعلى هذا فالإسنادُ مجازيٌّ، وهو من بابِ قولهم: نهارُهُ صائمٌ[3].

ولا مانعَ مِن حَمْلِ اللَّفظ على حقيقتِهِ ومَجازِهِ؛ لأنَّ ذلك ضربٌ مِن ضُروبِ حَمْلِ اللَّفظ المُشْتَرَكِ على مَعْنَيَيْهِ أو مَعانيهِ، وهو جائزٌ

(1) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير: 5/ 420.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 112.
(3) إسماعيل حقي، روح البيان: 10/ 130.

عند الجَماهير، فتكون القيامةُ حاقَّةً، بمعنى آتيةٍ وثابتةٍ على وجهِ القَطْعِ واليَقين، ويكونُ الجزاءُ فيها حاقًّا أيضًا.

دلالة التَّردُّد بين المصدريَّة والوصفيَّة والاسميَّة في: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾:

تـقـويـةُ الـوَقْـعِ النَّفسيِّ بتَكْثيفِ المَعْنى في لفظٍ واحدٍ مَهولٍ

كلمة ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ على زِنَةِ (فاعلة) من الفعل (حقّ)، وهي تدلُّ في أصلها على الثُّبوت والتَّحقُّق، يقال: حقَّ الشَّيءُ؛ إذا ثبتَ، ووقَعَ، وصدَقَ.

وفي بنية الكلمة احتمالانِ:

أحدها: أن تكون اسمَ فاعلٍ مؤنَّثًا من (حَقّ)، فتدلَّ على واقعةٍ تحقُّ بالنّاس، وتثبُت، وتكون الهاءُ للتَّأنيث اللَّفظيِّ.

والآخَرُ: أن تكون مصدرًا مؤنَّثًا على وزن (فاعلة)، مثل: (الطّاغية) للطُّغيان، و(الباقية) للبقاءِ، أي: بمعنى (الحقِّ المَحْض)، وجاءت الهاءُ هُنا كأصل تاءِ المرَّة، لكنَّها استُعملت للمصدريَّة، مثل كثيرٍ من المصادر التي على وزن فَعْلَة غيرَ مُرادٍ بها المرَّة، مثل قولهم: (ضربَةُ لازِبٍ).

وهذا التَّعدُّد الدَّلاليُّ بين كونِها حدثًا يقَعُ أو حقًّا ثابتًا، أو وصفًا ليوم القيامة، أو صِفة للقرآن، يمنح الكلمة كثافةً معنويَّة، ويوسِّع أفقَ التَّلقّي عند السّامع، فهي حقٌّ لا شكَّ فيه، في إشارةٍ إلى يَقينِ وقوعِ القيامَةِ، كما قال الله تعالى: ﴿وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ [الشورى: 7].

والحاقَّةُ حادثةٌ تحقُّ بالكافرين، فيكون فيها تهديدٌ ووعيدٌ، كقوله: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ [الأنبياء: 97]، وهي الواقعة الكُبْرى التي تُحَقُّ فيها الحقوقُ، ويُفصل فيها بين النّاس، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: 7 - 8]، واختزال هذه الدَّلالات في لفظةٍ واحدةٍ في مبتدأ السّورة له وقعٌ صاعق ومُباغِتٌ، ثُمَّ مجيء السُّؤال التَّعجُّبيِّ بعدها ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾، ثُمَّ السُّؤال الأشدُّ تهويلًا: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾، كلُّ ذلك يسوِّق للمُتلقّي حدثًا

مهولًا غامضًا مزلزلًا لم يُكشف بعدُ، لكنَّه قادمٌ بثِقَلِ لفظِه وبلاغَةِ موقعِه، فجاءت الكلمةُ كأنَّها مستودعٌ بلاغيٌّ يتضمَّن تحقيقَ الوُقوعِ، وتحقُّقَ الوعد والوعيدِ، واستيفاءَ الجَزاء، وهيمنَةَ الحقِّ على الباطلِ[1].

دلالة (أل) في ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾:

كمالُ ثبوتِ يومِ القيامَةِ وتحَقُّقُهُ

(أل) في ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ من قول الله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ للعهدِ العلميِّ، والمرادُ بها يومُ القيامَةِ، ويجوزُ أن تكون (أل) للكمالِ، أي: الأمرِ الكاملِ في الثُّبوتِ، بحيث لا يتطرَّق إليه ريبٌ بوجهٍ مِنَ الوجوهِ. ولا تنافيَ بين المعنَيَيْن، فإنَّ الحاقَّة التي هي يوم القيامةِ كاملةٌ في ثبوتِها ووقوعِها.

نُكتة الإيجاز في التَّعبير بلفظِ ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾:

توسيعُ دلالاتِ اللَّفْظِ وتعظيمُ شأنِ السّاعة

﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ في مطلع السّورة يجوزُ أن تكونَ وصفًا لموصوفٍ محذوفٍ، على تقدير: (السّاعة الحاقَّة) أو (الواقعةُ الحاقَّة)، وهذا الحذفُ مقصودٌ بلاغيًّا لسَبَبَيْن:

أوَّلهما: إرادةُ التَّهويل والتَّفخيم، فكأنَّ ذات اللَّفظة ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ قد استقلَّت بمعناها؛ لكثرة ما تُسمع، وتُتداول في أذهان المخاطَبين، حتّى لم يُحْتجْ مَعها إلى ذِكْرِ مَوْصوفِها.

والآخَرُ: الإيجازُ المنفتِح على احتمالاتٍ عِدَّةٍ، وهو من خصائصِ البيانِ القرآنيِّ؛ إذ تُلقى الكلمةُ ذاتُ الدَّلالات المتعدِّدة؛ لتَتَّسع لكلِّ أوجُهِ التَّفسير الممكنة، فتكون موصِلَةً لأعظَمِ قَدْرٍ مِنَ المَعْنى بأقلِّ قَدْرٍ مِنَ اللَّفظ[2].

بلاغَةُ اصْطِفاءِ لَفْظِ: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾:

افتتاحُ السّورة بلفظ ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ يحمل ترويعًا مقصودًا، يتَّسق مع مقصد السّورة في الإنذار والتَّخويف، ويُعدُّ مِن البلاغة العاليَةِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 111.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 21، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 113.

في إحداث الأثَر النَّفسيِّ العاجل عند السّامع؛ إذ السّورة مكيَّة، والمخاطَبونُ هُم مُشْركو قريشٍ الذين كذَّبوا بالبعث، فجاءت هذه الكلمةُ في صدر السّورة كالصَّوتِ الرّاعِدِ في آذانهم، تُربِكُهم، وتُفزعهم، وتُرغِمهم على الانتباهِ.

(الحاقّة) كلمةٌ غامضة المَأتى عندَ أوّل السَّماع، لكنَّها مشبعَةٌ بالإيحاء بالهلاكِ والثُّبوتِ والجزاء

بلاغَةُ التَّرويع المُضاعَف بتواتُرِ السّياق:

الافتتاحُ بلفظ ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ له وقْعٌ صوتيٌّ ثقيل، ويُراد منه الإرباكُ والإرعابُ، حتّى إنَّ السّياق نفسَهُ يعزِّز هذه الحالَ في التَّرويع، فلم يأتِ النَّظمُ بعدَها ببيانٍ وتفسيرٍ لها، بل جاءَ استفهامٌ مكرَّر في قوله: ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾، وقوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾، وهذا التَّكرار يُعَمِّق الغموضَ والرَّهبة، ويَسوق السّامعَ إلى الخوفِ والترقُّب. وبعد هذا الاستفتاح المُزَلْزِل، تبدأ السّورة بسَرْدِ مَصائر عادٍ وثمودَ وغيرِهم، بوَصْفِها شواهدَ مرعبَةً لِما تقتضيه ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾، فكان الافتتاحُ تمهيدًا نفسيًّا لاستيعابِ هذا المصير المفزع، الذي بدأ بلفظٍ مجمَلٍ تلاه تفصيلٌ لآثارِهِ النَّكراء على المكذِّبين به والمنكرينَ له.

التَّمهيد إلى المصير المُفزِع بالاستهلالِ الصّادمِ

دلالَةُ الاستفهامِ في قوله: ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾:

جاء قولُهُ تعالى: ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ استفهامًا، فظاهرُه سؤالٌ، وحقيقتُهُ تهويلٌ وتفخيمٌ لشأن الأمر، وهي بلاغةٌ قرآنيَّةٌ معروفَةٌ، يُستعمَل فيها الاستفهامُ لا لطلَبِ العلم بشيءٍ لم يكُن معلومًا مِن قبلُ، بَل لإثارةِ الخَوْفِ، وتعظيمِ الحدَثِ، ولَفْتِ الانتباهِ إلى هَوْلِه.

توظيفُ الاستفهامِ لتَعْظيمِ الهَوْلِ وتكثيف الرَّهْبَة في النُّفوس

فـ﴿مَا﴾ هنا ليست استعلامًا حقيقيًّا، وإنَّما هي على وجهِ التَّهويل والتَّعظيم؛ لأنَّ الأمر المَهولَ يُستفهَمُ عنه؛ تعبيرًا عن عِظم شأنِه، وكأنَّ السّامع لم يُدرِك مدى فظاعَتِه، ولا يُمْكِنُه أن يَتَصوَّر كُنْهَه. وهذا الاستفهامُ يُشْبِهُ ما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧﴾ [المدثر: 27]، وقوله: ﴿مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨﴾ [الانفطار: 17]، وهي صيَغُ إثارَةٍ وإنذارٍ وتهويلٍ.

والاستفهامُ في مثل هذا الموضع يُفيد الإنكارَ أو التَّعجُّب أو التَّفخيم، وكلُّها تُؤَدّي إلى تكوينِ صورةٍ ذهنيَّة ضخمَةٍ مُرْعِبَة لدى السّامع.

ويجوز حَمْلُ الاستفهام على الإنكارِ أيضًا، أي: لا يدري أحدٌ كُنْهَ هذا الأمر، فالمعنى: أن (الحاقَّة) أعظمُ مِن أن تُعرَف حقيقتُها، وأخطرُ مِن أن تُدرَك ماهيَّتُها، وهذا أشدُّ في التَّخويف. وعلى كِلا الوجهينِ - سواءٌ أكان للتَّعظيم أم للإنكار - فإنَّ المقصود منه التَّهويلُ البالغ في نفوسِ المشركين؛ لإرغامهم على التَّوقُّف والتَّفكُّر، وهم يَسْمَعون هذا اللَّفظ المُفْزِع المجهولَ المَصير[1].

بلاغَةُ الإظهارِ في مقامِ الإضمار في قولِهِ: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾:

في قوله تعالى: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ وضعٌ للمُظهَرِ موضع المضمر؛ إذ لَم يُستعمَل الضَّمير، كما هو المألوفُ في الحوارِ والسّياق المُتتابِع، فلم يَرِد في النَّظم القرآنيِّ: (الحاقَّةُ ما هي؟)، بل أُعيد الاسمُ الظّاهر: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾، وهذا الأسلوبُ له أثَرٌ بلاغيٌّ مقصود، وهي هنا زيادَةُ التَّهويل والتَّفخيم بتحقيقِ التَّكرار المُرعِب؛ إذْ إنَّ إعادة الاسْم ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ يُرسِّخُ حضورَ الكلمةِ في السَّمع والذِّهن، ويُبقي وقْعَها قائمًا، ويُثبِّت رَهْبَتَها في القلب، بدلَ أن يُستعاض عنها بضميرٍ قد يُخفِّف وطأة اللَّفظة، ويُضْعِفُ أثرها الصَّوتيَّ والنَّفسيَّ، وهذا التَّكرار في المقام الإنذاريِّ يزيد من الرُّعب والتَّهويل، ويُدخل المعنى إلى النَّفس إدخالًا لا يُنسى، فكان في الإظهارِ هنا ملمَحٌ مِنَ التَّهويل الصَّوتيِّ والمعنويِّ معًا[2].

تَكرارُ الاسْمِ الظّاهر لترسيخِ الفزَعِ وتَعْظيم الخَطَرِ في الأذهانِ

(1) الواحدي، الوسيط: 4/ 343، والزمخشري، الكشاف: 4/ 598، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 239، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 21، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 113، ودرويش، إعراب القرآن: 10/ 191.

(2) الزمخشري، الكشاف: 4/ 598، وأبو حيان، البحر المحيط: 10/ 254، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 21، والدرويش، إعراب القرآن وبيانُه: 10/ 191.

بلاغةُ تتابُعِ الجُمَلِ الاستفهاميَّة بالعطفِ في قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾:

تصعيدُ التَّهويل بعَطْفِ الجُمَلِ وتكثيفُ وقْعِها في نفسِ السّامع

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ جُملةٌ معطوفَةٌ على الجملة السّابقة: ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾، وكلاهما في موقع الخبَرِ عن المبتدأ ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ في صَدْرِ السّورة.

وهذا التَّتابع بين الجُمْلَتَين الاستفهاميَّتين لا يُراد به مجرَّد الاستفهام، بل هو أسلوب تراكميٌّ في التهويل، فالجملة الأولى: ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ تَفْتَحُ باب الغموض والتَّساؤُل في النَّفس، ثُمَّ تأتي الجملة الثّانية: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾؛ لتُغْلِقَ بابَ التَّصوُّر، وتُفجِّر الهَوْلَ، وتُثبت في النَّفس أنَّ ما سيأتي أعظمُ مِن أن يُدرَكَ أو يُتصوَّرَ.

ليسَ العطفُ وصلًا لُغويًّا مجرَّدًا، بل له دلالاتٌ معنويَّة بليغَةٌ

فالعَطْفُ هنا ليس مجرَّدَ وصلٍ لغويٍّ، بل هو ربطٌ تصعيديٌّ يزيد من حِدَّة الإنذار، ويُضاعف من إحكام الجوِّ النَّفسيِّ الذي تُشيرُ إليهِ السّورة، فالجملةُ الثّانية تُعدُّ توكيدًا بلاغيًّا وتعظيمًا لِما في الأولى، وهي بمَنزلة تصديقٍ على أنَّ ما يُسأل عنهُ ليسَ شيئًا هيِّنًا.

التَّأثير النَّفسيُّ مقصودٌ

والمتلَقّي يُقاد بهذه الجُمَل خطوةً خطوَةً نحوَ حالٍ مِن الارتياب والرُّعب والتَّشويق، فلا يكاد يلتَقِطُ أنفاسَهُ مِن وقْع الكلمة الأولى حتّى تُلقى عليه جملةٌ أشدُّ وقعًا؛ لتُثْبِتَ في ذِهنه عِظَمَ ما يُنْذَرُ به[1].

الدَّلالة البلاغيَّة لأسلوبِ الاستفهامِ في قولهِ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾:

تعظيمُ الغَيْبِ بإظهارِ عَجْزِ العُقول عن تَصوُّره

قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ يُعدُّ مِن أقوى أساليبِ التَّهويل في القرآنِ الكريم، وهو استفهامٌ مقرونٌ بعبارَةِ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾، وهذه العبارة كثيرًا ما يُراد بها في السّياق القرآني بيانُ عِظم الأمر واستحالتِهِ عَلى الفَهْمِ البشريِّ، فكان في ذلك إيماءٌ إلى عَظَمةِ الغَيْبِ الذي يُخْبَرُ عَنْهُ، ببيانِ فَوَقانِهِ عن مُدركات العقول.

الكنايَةُ عن تعذُّر العِلْمِ

وفي هذه الصّيغة أيضًا كِنايَةٌ بلاغيَّة عن أنَّ (الحاقَّة) فوقَ

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 21، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 113.

الإدراك البشريِّ، وأنَّك - أيُّها السّامع - لَن تُدْرِكَ كُنْهَها مَهْما حاولْتَ تصَوُّرَها، فهي ليسَت مِن جنسِ ما ألِفْتَهُ، أو عايَشْتَهُ، بَل هيَ مِن أمور الغَيْبِ العَظيم.

الخُروجُ عن الحدِّ المألوفِ

فالقيامَةُ خارجَةٌ عَن حدودِ المَعْهودِ والمألوف، وما خَرَج عَنِ المألوف تعذَّر تصوُّره إلّا عبر التَّهويل والتَّمثيل، فجاء هذا الأسلوبُ؛ ليُقرِّر أنَّ عقول النّاس عاجزةٌ عن الإحاطة بحقيقةِ (الحاقَّة)، ممّا يزيدُها رهبَةً في النُّفوس.

الإيحاءُ بعِظَمٍ لا يُبلَغ

فَصَوْغُ الآية على هذا التَّركيب: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ تنبيهٌ إلى أنَّ ما ستُخبر به لاحقًا عن الحاقَّة ليس إلّا قَطراتٍ من بَحْرِها، وأوصافُها لا تُدرك بالحَصْر، فهيَ أعظَمُ مِن أن تُحدَّ، أو توصَفَ.

بَلاغَةُ هذا التدرُّج

وقد بدأت السّورة بلفظةِ ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾، ثُمَّ أعقبها استفهامٌ بقوله: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾، ثُمَّ ارتقى إلى استفهامٍ مقرونٍ بـ ﴿مَآ أَدْرَىٰكَ﴾، ممّا يدلُّ على تصاعُدٍ في التَّهويل والتَّقريع والتَّهيئَة النَّفسيَّة للحدَثِ المَهولِ[1].

دِلالَةُ جُمْلَةِ الاستفهامِ المَعطوفَةِ عَلى وجْهِ الاعتراضِ:

الاعتراضُ لتأخيرِ ذِكْرِ المَصيرِ وتكثيفِ التَّرقُّب والتَّرْغيب

يجوزُ أن تُعدَّ جملةُ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ جملةً معترضَةً بين قولِه: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾، وبين الانتقالِ إلى أوَّلِ مشاهدِ العذاب والجزاء في قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾، وهذا الاعتراضُ لَهُ وظيفَةٌ بلاغيَّة دقيقةٌ، فمن جهةِ التَّركيب: تقطَعُ الجملةُ الاعتراضيَّة السّياقَ الظّاهريَّ؛ لتزيدَ مِنَ التَّمهيد النَّفسيِّ لِما سيأتي بعدَها، فيجوزُ أن يكون التَّقدير: (الحاقَّة، ما الحاقَّة؟ كذَّبت ثمود وعاد بالقارعة...)، ثُمَّ جاءت جملةُ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ اعتراضًا بين الجُمْلَتَيْنِ.

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 598، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 5239، وأبو حيان، البحر المحيط: 10/ 254، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 21، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 113، والدرويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 191.

ومن جهة الأثَرِ البَلاغيِّ لهذا الأسلوب؛ فهو يُؤخِّر المفاجأةَ، ويُبقي السّامع معلَّقًا مشدودًا في حالٍ من التَّرقُّب والقلق، فبدل أن يُنتَقل إلى تفصيلِ مشاهدِ التَّكذيب والعذاب؛ تُدخَل جملة: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾؛ لتزيدَ مِنَ الرَّهبة، وتُؤَجِّج الفضولَ والتَّخويف، قبل كَشْفِ النِّقاب عنِ المَصيرِ.

فالمَقصد من هذا الأسلوبِ هو تعليقُ الفِكْرَةِ الرَّئيسةِ، وهي ما سَيَحْدُثُ للمكذِّبين، مِن أجل ترسيخِ وقْعِ اللَّفظ المُرعب (الحاقَّة) في النَّفس، ثُمَّ الانتقال إلى الأمثلة الواقعيَّة التي تدلُّ على هذا الهول، مثل ما وقعَ لعادٍ وثمودَ، فَتَرَكَّبَ المعنى تركيبًا تصعيديًّا بديعًا[1].

دلالَةُ جَريانِ التَّركيب مجرى الأمثالِ في: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾:

جاء التّركيبُ القرآنيّ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ مِن صيغٍ بلاغيَّةٍ استقرَّت على هيئة مخصوصةٍ، حتّى صارت ممّا جرى مجرى الأمثالِ في فصيح الكلام، أي: صارت تُستعمل بصيغَتِها الثّابتة كُلَّما أُريدَ التَّعبير عن أمرٍ عظيمٍ يتجاوَزُ طاقَةَ الإدراك البشريِّ.

استقرارُ تركيبِ (مـــا أدراك) لتثبيتِ الرَّهبةِ كلَّما وردَ

وأصلُ هذا التَّركيب مِنْ قولهم: دَرَيْتُ الأمرَ، أي: علمتُه، ثُمَّ يُقال: أدْراني فلانٌ الأمرَ، أي: أعلَمَني به، فالتَّقدير: (أدراني اللّهُ الحاقَّةَ، وهي أمرٌ عظيم)، لكِنْ حينَ صيغَت العبارةُ في القرآن: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾، صارت جملةً مركَّبةً مُشَبّعةً بالتَّفخيم والتَّهويل، واستُعملت بصيغَتِها الثّابتة في مواطِنِ الغَيب العظيم والشَّدائد الهائلة.

ثباتُ الصّيغة يُكسبها طابعَ الأمثالِ

وهذا التَّركيب لا يتصرَّف فيه القرآنُ الكريمُ، بل يَجيءُ دائمًا بهذه الهَيْئَةِ، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧﴾ [الانفطار: 17]، وقوله سُبحانَهُ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧﴾ [المدثر: 27]، وقوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢﴾ [الطارق: 2] إلى آخرِ ذلك، وهذا الثَّبات

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 113.

في الصّيغة يُكسبُها طابع الأمثالِ، فيُسْتَحْضَر في الذِّهن فورًا معنى العظمةِ والرُّعب والغيبِ الذي لا يُحيطُ به عَقْلٌ[1].

بلاغَةُ الإطناب الاستفهاميّ في: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾:

تكريرُ الاستفهام وتطويلُهُ لتَصويرِ الهَوْلِ الذي يَفوقُ الوَصْفَ

جاء السّياق في مطلَعِ السّورة في الكلام عن (الحاقَّة) على وجْهِ الإطناب، وذلكَ مِن خلال تَكرار لفظِ الحاقَّة ثلاثَ مرّات ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾، ثُمَّ تَكرار الاستفهام مرَّةً بالأسلوبِ العامِّ: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾، ومرَّةً بالخطابِ الخاصِّ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾؛ لأنَّه لمّا كان أمرُ ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ أمرًا يهزُّ القلوبَ، ويُرعب النُّفوس، ويُذْهِلُ العقول، وكان مِن شأن بعضِ النّاس - لا سيَّما الجلف الجافي - أن يتوقَّف في التَّصديق به، أو يَسْتَبْعِد حقيقتَه؛ جاء الخطابُ القرآنيُّ بأسلوبٍ مركَّب من التَّأكيد والتَّهويل والإطناب؛ ليدفَعَ التَّردُّد، ويملأ النَّفس بالرَّهبة التي تستحقُّها الحقيقَةُ المَوْصوفَةُ.

واستُعمل الاستفهامُ لا لإرادَةِ طلبِ العلمِ بشيءٍ لم يكُنْ معلومًا مِنْ قبلُ، بل لإرادَةِ التَّعظيم والتَّهويل، وهذا مِن أعراف البيانِ العربيِّ: أن يُساق الاستفهامُ حينَ يُراد تعظيمُ الشَّيء، فيكون الاستفهامُ نفسُه وسيلةً للإيحاء بالعظمةِ والرُّعب.

فـ ﴿مَا﴾ في قوله تَعالى: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ مبتدأٌ، وخبره ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾، لكنَّ المعنى المقصودَ ليسَ مجردَ السُّؤال، بل بعثَ الهَوْلِ مِن خلال السُّؤال، أي: أيُّ شيءٍ مهول هذه الحاقَّة؟ ثمَّ تكرَّر الاسمُ الظّاهر، وعُدِلَ إليه عن الضَّمير؛ لكونِه أقوى في تثبيتِ الرَّهبة وتعظيم الشَّأن؛ لأنَّ اللَّفظ المُرعب حين يُكرَّرُ؛ يُرسِّخُ في الذِّهن الهيبَةَ ويُضاعِفُها. ومِنْ حكمةِ الإطنابِ والتَّهويل هنا: أنَّ هذا المشهدَ ليسَ مجرَّدَ خبَرٍ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 113.

يُلْقَى، بل هو شأنٌ مصيريٌّ، وأمر يفوقُ الوصف البشريَّ، ومن هنا كان لزامًا أن يُؤتى له بأسلوبٍ يهزُّ المستمع، ويقطَعُ تردُّده، وهذا ما تحقَّق بتراكيب: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾، فكلُّ جملةٍ تَصعَدُ بالسّامعِ درجةً في سُلَّم الفزع والتَّوقُّع، حتّى يَصِلَ به إلى ذروة الإنذار قبل أن يُفتَح عليه مشهَدُ العذاب في قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾[1].

دلالة الخِطابِ في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾:

تعظيمُ شأنِ السّاعَةِ

الكافُ في ﴿أَدْرَىٰكَ﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ دالَّةٌ على الخطابِ، والأصلُ في الخطابِ أن يكونَ لِمُعيَّنٍ مشاهَدٍ، والمرادُ هُنا النَّبيُّ ﷺ، ويُلْحَقُ به غيرُهُ بطريقِ الأولويَّةِ والأحرويَّةِ. ويجوزُ أن يكون الضَّميرُ - الكافُ - دالًّا على العموم ابتداءً، فيكون ضميرُ الخطابِ خارجًا عن أصلِهِ من إرادةِ المعيَّنِ المشاهَد إلى معنى الشُّمول دفعةً واحدةً.

والوجهانِ متآيِلانِ كما هو بيِّن، والمقصودُ تهويلُ شأنِ القيامَةِ وتعظيمُ قدرِها عِنْدَ كُلِّ أحدٍ.

الدَّلالةُ البَلاغيَّة لتقديمِ الخبَرِ على المُبْتَدَأ في قولِهِ: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾:

المقصودُ ليسَ تعريفَ اللَّفْظِ، بل المرادُ إبهارُ السّامع بكونِها أمرًا يفوقُ الإدراكَ

ذهبَ بعضُ أهل العلم إلى أنَّ مقتضى التَّحقيق في نَظْمِ الجُمْلَةِ أن تكون ﴿مَا﴾ الاستفهاميَّة، في قوله تعالى: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ هي الخبر، و﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ هي المبتدأ، على خلاف القولِ الشّائع المشهورِ بأنَّ ﴿مَا﴾ مبتدأ و﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ خبرُها، والسِّرُّ في هذا الوجهِ يَكْمُن في تركيزِ المعنى البلاغيِّ على هَوْلِ الحدَثِ لا على تعريفِ الاسم.

والفَرْقُ بينَ التَّقديرَيْن، أنَّهُ إذا قيل: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ على أنَّ ﴿مَا﴾ مبتدأ و﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ خبر؛ صارتِ العنايةُ بتفسير كلمَةِ (الحاقَّة) بوصفها أمرًا عجيبًا، أمّا إذا قُدِّرت الجملةُ على أنَّ ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ مبتدأ،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 339.

و﴿مَا﴾ خبر؛ كان المعنى: الحاقَّة شيءٌ عجيبٌ، وفظيعُ الشَّأن، ومبهَمُ الكُنْهِ، وهذا أنسَبُ بالمقام الذي يُراد فيه إثارَةُ الرَّهبة لا مجرَّد تعريفِ المُفْرَدَة.

وفي هذا التَّقدير تتَّجه العينُ أوَّلًا إلى ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ بوصْفِها الشَّيءَ المُرادَ تهويلُه، ثُمَّ تأتي ﴿مَا﴾ لتَجْعَل السّامع كأنَّه يقِفُ أمام عالَمٍ مجهولٍ عظيمٍ لا يُدرَك إلّا بتعظيمِ شأنِه، فهو أعظمُ مِن أن يُحدَّ، وهذا أوفَقُ للمَقام، فالمقامُ مقامُ إنذارٍ وتهويلٍ لا مقامُ تعليمٍ وتعريفٍ[1].

توجيهُ المُتشابِهِ اللَّفظي بين ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ و(وما يدريك):

تمييز الأسلوبِ لكَشْفِ الغَيْبِ المحقَّق أو حَجْبِه وفْــقَ مقتضى المقامِ

يفترِق التَّركيب القرآنيُّ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ عن نظيرِهِ (وما يدريك) في المقصد البلاغيِّ والدَّلالة النَّفسيَّة، على الرُّغم مِنَ التَّشابه الظّاهريِّ بينَهُما، فتركيبُ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾: أسلوبُ تهويلٍ وتفخيم، يُستعمَل في سياق إثباتِ غيبٍ عظيم واقعٍ لا محالة، فالمعنى: ستُعلَم به، وسيُبيَّن لك، لكنَّك لا تبلغُه بنفسك، فهو محقَّق الوقوع، ولكنَّه خارج عن حدودِ الإدراك العقليِّ؛ ولذلك يُعقَّب هذا التَّركيب دائمًا ببيانٍ يشرَحُ حقيقةَ الأمرِ المَهول، كقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾ [القارعة: 10 - 11]، وقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [القدر: 2 - 3]، وقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾، فالمقصودُ: تهيئةُ السّامع لبيانٍ مهولٍ، لا إنكارَ لوُقوعِه.

وأمّا تركيبُ (وما يدريك)؛ فهو أسلوبٌ إنكاريٌّ، يُستعمَلُ لنَفْيِ العِلْمِ وعدَمِ الجَزْمِ بوُقوعِ الشَّيء، فالمعنى: لا عِلْمَ لكَ بذلك، ولا دليلَ لكَ عليه، وهذا نَجِدُه في مثل قوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝٦٣﴾ [الأحزاب: 63]، وقوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 21.

﴿١٧﴾ [الشورى: 17]، ففي هذه المواضعِ يُنكَر العلمُ بوُقوع الشَّيء أو توقيته، ويُتْرَكُ في طيِّ الغيب.

وبلاغة هذا التَّمايز في الاستعمال، أنَّ استعمالَ ﴿أَدْرَىٰكَ﴾ مع ما سيتحقَّق يقينًا، يوجِد وقعًا نفسيًّا ثقيلًا ومُزلزلًا، واستعمالَ (يدريك) مع ما لا يُدْرَى وقوعُه، فيه تأديبٌ للنَّفس وتفويضٌ للعلم إلى اللهِ تَعالى.

فكلَّما ورد ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ في القرآن الكريم، تلاهُ بيانٌ؛ لأنَّه أسلوبُ تمهيدٍ للكَشْفِ عن غيبٍ مَهول محقَّق، وأمّا (وما يدريك)؛ فلا يُذكر بعدها بيانٌ؛ لأنَّها في مقام نَفي الدِّراية وبقاء الغيبِ مُغْلَقًا[1].

توجيهُ المُتشابِهِ اللَّفظي بين طالعَةِ سورة الحاقَّةِ وصدْرِ سورةِ القارعَةِ:

بـراعَـةُ البـيـانِ القُرآنيِّ في انتقاءِ الألفاظِ المُلائِمَةِ لِسياقاتِها

قال اللهُ ﷻ: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾، وقال سُبحانه: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ [القارعة: 1 - 3]، فاشْتَمَل كِلا الموضعَيْن على اسم من أسماءِ يومِ القيامة. ووَجْهُ تخصيصِ كلٍّ من الاسمَيْن بمَوْضِعِه، أنَّ آياتِ سورة الحاقَّة تقدَّمها في خِتام سورةِ (ن والقلم) قولُ الله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١﴾ [القلم: 51]، ولمّا كان يومُ القيامَةِ للفَصْلِ بينَ هَؤُلاءِ الكُفّار وبينَ النَّبيِّ ﷺ؛ وذلك بإحقاقِ الحقِّ على أتَمِّ وجهٍ وأكْمَلِه؛ ناسبَهُ قولُه تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾، وأمّا سورَةُ القارِعَةِ؛ فقَد تقدَّمها قولُ اللهِ سُبحانَهُ في أواخر سورةِ العاديات: ﴿*أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠﴾ [العاديات: 9 - 10]، فلمّا كان أمثالُ هذا الغافل اللّاهي في حاجةٍ إلى ما يَقْرَعُ سمعَهُ بشِدَّةٍ؛ ناسبه اختيارُ لفظ (القارعة)، فقال تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾[2].

(1) الراغب، المفردات: (درى)، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 114.

(2) سعد عبد العظيم محمد، استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، ص: 871.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والستون،
سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والستون، سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 63 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-00-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 63 : المجلد الثالث والستون، سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-00-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7111585 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"